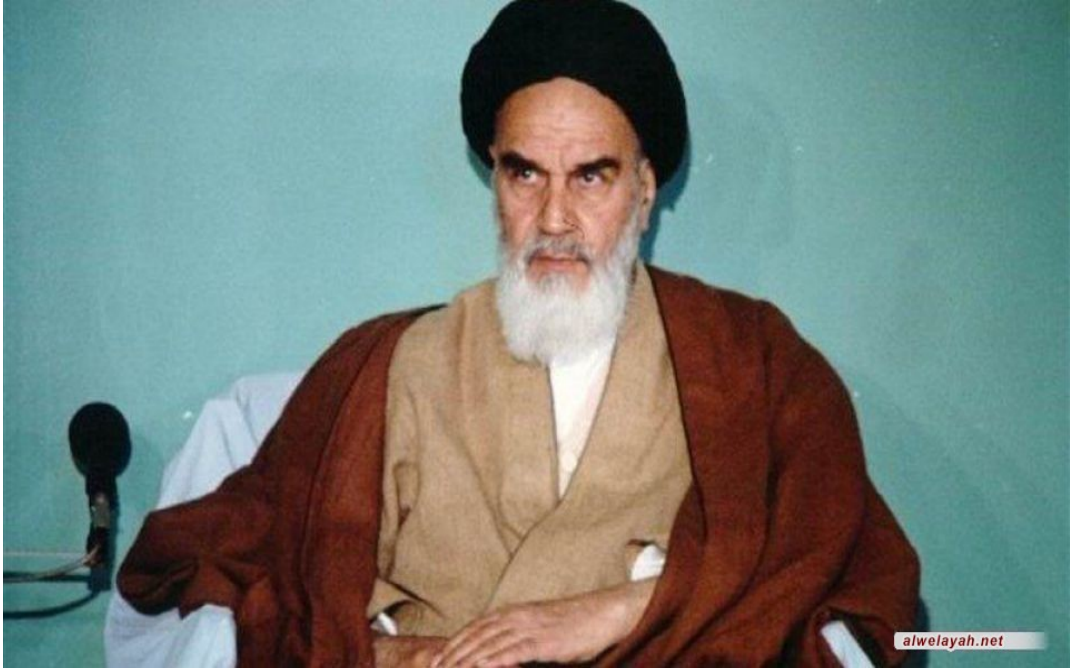


الإمام الخميني والصحيفة السجادية



الإمام الخميني (ره) في ثورته الإسلامية، تلك الثورة كان لها علاقة بالصحيفة السجادية، ولأن الامام الخميني (رض) هو من نسق الإمام السجاد عليه السلام وليس من نسق السلاطين.

*السيد ابراهيم أمين السيد

مقدمة

في الحقيقة لا نستطيع أن نفضل الصحيفة السجادية عن سياقها السياسي وسياقها التاريخي حيث جاءت في مرحلة ما بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام، هذا الاستشهاد الذي نرى فيه مصيبة كبرى، ولكن يجب أن نفكر جليا ودقيقا أن ما جرى في كربلاء، وأدى إلى أن يستشهد سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله (ص) وابن فاطمة عليها السلام، وأهل بيته وأصحابه، وتسبى نساؤه وتحرق خيمه.

السؤال الأساسي الذي يجب أن نفكر فيه:

ما هو الهدف الذي هو أكبر من استشهاد الامام الحسين عليه السلام حتى استشهاد الامام من أجله؟

ما هو المشروع الذي من أجله كان هذا الاستشهاد الكبير؟

و ما هو الخطر الكبير الذي واجه الامة حينذاك حتى كان المواجهة بأن يستشهد سيد شباب أهل الجنة؟ هذا أمر كبير وعظيم قد حصل، وهنا أريد أن أحدد أمرين في هذا الموضوع:

الأمر الأول: ان التطور السياسي السلبي الذي حصل أوصل الأمور ليس الى حد يمكن التعايش فيه ما بين الخط الانحراف وخط الاسلام، بل الى حد اما الاسلام واما الانحراف، فكانت الخيارات اما الاستشهاد واما البيعة، والبيعة كانت الاندماج الكامل في مشروع الظلم العام.

الامام الحسين عليه السلام رفض ذلك اذ قال: (ألا و ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة).

ان كان المشروع هو الانتقال بالمفهوم السياسي للاسلام من النبوة والامامة الي الملك والسلطان الدنيوي، فهذا يعني ممنوع أن يبقى أحد في المجتمع يمثل مرجعية الاسلام غير هذه السلطة، لذلك الامام الحسين عليه السلام كان يقول: (انا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، ومثلي لا يبايع مثل يزيد). اذا الموضوع هو: هل يبقى خط النبوة، أولا يبقى؟

فالاستشهاد كان من أجل بقاء خط النبوة، أي من أجل بقاء خط الاسلام، وتعاليم الاسلام، وتعاليم وأخلاق وأحكام ومفاهيم القرآن. فعلي مستوي موازين الغلبة العسكرية كانت الغلبة ليزيد، ولكن بمستوي موازين النصر والهزيمة نعرف الآن هل انتصر الامام الحسين عليه السلام أم لم ينتصر؟

هنا أريد أن أقول: ان الامام السجاد عليه السلام كان مريضا في كربلاء ولم يقتل، وذلك من لطف اوارادته، فالذين تجرؤوا علي قتل الامام الحسين عليه السلام وانتهاك حرمة، لا يقف أمامهم حرمة قتل مريض في كربلاء، لكن ارادة ا شاءت أن يبقى الامام السجاد عليه السلام علي قيد الحياة، وهو دليل علي أنه حجة ا...

الأمر الثاني: ان المرحلة التي حولت دم الحسين عليه السلام الى الانتصار وأثبتت وجود الاسلام، أثبتت ان الاسلام بعد الحسين هو أقوى من الاسلام قبل الحسين عليه السلام.

الصحيفة السجادية هنا هي الشاهد علي وجود الاسلام بعد أن قتل الحسين عليه السلام، فهي الهمزة التي أوصلت الدم بالنصر.

ان الصحيفة السجادية هي الوثيقة الثابتة التي أكدت امامة الامام السجاد عليه السلام وهي مناجاة الامام السجاد سبحانه وتعالى، وهي عبادته وسجوده وطاعته، وهي التبذل، وهي العروج الي الله.

نحن ندعو الله سبحانه وتعالى بالأدعية التي كان يدعو بها الامام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية، وغيرها من الأدعية المنقولة عن الأئمة عليهم السلام، وهي أدعية مناجاة... وليست تأليفا انشائيا... وهي من أهم الدلالات علي أنهم حجج الله...

المعارف الاسلامية في الصحيفة السجادية صيغت بالدعاء، والسؤال ما هو مبرر ذلك؟ لماذا لم تعط المعارف الاسلامية كما أعطاها بقية الأئمة بالشكل المعتاد؟ لماذا أعطيت علي شكل دعاء؟ ألا يشير هذا الأمر الى الظروف السياسية التي سادت بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام، ألا يعني ذلك أن الصحيفة السجادية هي ما يمكن أن يعطيه الامام زين العابدين عليه السلام للأمة من معارف الاسلام دون أن يتمكن السلطان الظالم من أن يراقب هذه المعارف.

الأمر الآخر علي المستوي السياسي أيضا، أن هذه الصحيفة السجادية ليست دعاء للمهزومين، وليست دعاء للضعفاء، وليست دعاء للزاهدين في الدنيا، هذه الصحيفة هي دعاء المجاهدين... هي كلمات المجاهدين ومناجاة المجاهدين، هي روحهم، هي مشروعهم الذي هو خط النبوة وخط الاسلام واقامة العدل الالهي في العالم، هذا هو المشروع.

الامام الخميني (رض) في ثورته الاسلامية، تلك الثورة كان لها علاقة بالصحيفة السجادية، ولأن الامام الخميني (رض) هو من نسق الامام السجاد عليه السلام وليس من نسق السلاطين، وليس من نسق الحكام، الامام قرب الينا صورة أولئك المناجين سبحانه وتعالى، وقرب الينا صورة المعصومين أيضا.

فالذي حققه الامام الخميني رضوان الله عليه، أساسه وجوهره هو عالم المعنويات والأخلاق، جوهره هو نسق الصحيفة السجادية، والذي انتصر في العالم من خلال الامام الخميني (رض) هو الايمان

والمعنويات والأخلاقيات، والعالم ينظر الي الامام من خلال هذا المنظار، ولا ينظر اليه فقط من خلال منظار سياسي أو اقتصادي أو سلطوي.

نحن كأمة اسلامية نعيش في قلب الصراع وفي عمق الصراع، من هناك من الجمهورية الاسلامية الايرانية الي سوريا الي لبنان والي فلسطين، هذه المواقع أنا أسأل: ما هو الدافع وما هي العناصر والعوامل التي تجعل انسانا شابا بعمر العشرين سنة، والخمس والعشرين سنة، من الذي يستطيع أن يجعل هذا الانسان ينطلق ليقوم بعمليات استشهادية مبتسما؟ أية ثقافة؟ وأي فكر؟ وأية دعوة؟ أنا لا أتحدث عن التاريخ أنا أتحدث عن الوقت المعاصر، أتحدث عن هؤلاء الشباب سواء كانوا في جنوب لبنان والبقاع الغربي أو كانوا في فلسطين، ما هو الدافع؟ من الذي حول قلبهم الي هذا القلب؟

هناك شعب ينهدم أمام أصغر تهديد، وهناك شعب ينهدم امام حصار عسكري وأمني واقتصادي أو ما أشبه ذلك، لكن المقاومة في جنوب لبنان عند ما تهدد بالموت فيستشهد المقاومون من أجل أن تبقى ارادتها. هذا الاستشهاد هو دليل علي العزم والارادة.

نحن لا نذهب ولا يذهب شبابنا الي جنوب لبنان والبقاع الغربي، من أجل أرض وأو شجرة أو ماء وما أشبه ذلك، وانما يذهب كل هؤلاء من أجل الحق الالهي والعدل الالهي، ويملاً قلبهم عشقاً، من خلال القرآن الكريم وأدعية الصحيفة السجادية للامام السجاد عليه السلام.

ان الصحيفة السجادية اليوم هي التي تصنع هذا الموقف وهذا الموقع المتقدم علي مستوي الأمة، ونقول ان الاسلام الذي استشهد الامام الحسين عليه السلام من أجله، ودعا من أجله الامام السجاد عليه السلام، هذا الاسلام نقيضه الكامل اليوم هو مشروع الصهيونية والتسلط الأمريكي الغربي في العالم، فعلي هذا الأساس الصحيفة السجادية لا تصنع خائناً ولا مهزوماً ولا ضعيفاً وانما تصنع مجاهداً مقاوماً شهيداً في مشروع مواجهة المشروع الصهيوني الأمريكي في هذه الأمة.

و هنا أدلي بكلمة بسيطة وهي أن الدراسات التي تجري في الغرب لفهم ظاهرة الاستشهاد، تتم عندهم بمقاييس غير مقاييس الاسلام، مقاييس مادية ونفعية، لذلك فانهم لن يجدوا الحقيقة، فهم يحاولون أن يفسروا ما يجري في جنوب لبنان والبقاع الغربي، فلا يستطيعون أن يجدوا أي جواب لهذا الأمر، والذي يستطيعون أن يقولوه ان المقاومة هي ورقة بيد الجمهورية الاسلامية وورقة بيد سوريا، هذا أكثر مما يستطيعون قوله، وأنا في مقابلهم أقول: ان الجمهورية الاسلامية هي قاعدة كبرى وأساسية في مشروع مواجهة الصهيونية في العالم وهي القاعد الكبرى في تحقيق العدل الالهي.

